

من عون إلى سوريا وحزب الله. لم تحظ المبادرة بمباركة الحزب واعتُبرت مناورة لتأجيل التسوية التي تقضي حكماً بوصول الطرف الأوسع تمثيلاً لبيئته إلى الرئاسة، حتى لو كان أبعد من فرنجية عن سوريا والحزب. لكن في المقابل كان لها إسهام كبير في خلط الأوراق الجاري منذ بداية فك الارتباط مع الإقليم، فمع دخولها حيز التنفيذ انتهت عملياً فاعلية التحالفات السابقة، وازداد التداخل بين الأفرقاء المنتمين إلى طرفي الانقسام الأقل في لبنان. وهو ما تأكد أكثر مع تبني الحريري ترشيح عون، حيث تحوّل الأمر من انتهاء لاصطفافات السابقة إلى بروز ملامح اعتراض على الترشيح داخل الكتل المتحالفة نفسها، فظهر إلى العلن تملّك بعض قواعد تيار المستقبل وقوى 14 آذار من قرار الحريري، في مقابل فيتو واضح من نبيه بري على وصول عون إلى الرئاسة. تسبّب ذلك بقوضي عارمة على صعيد التحالفات القائمة، واستدعى الأمر تدخلاً من الحريري وحزب الله لطماننة المعارضين بغية إقناعهم بالمضي في التسوية مقابل ضمانات بحصولهم على حصة مساوية لحجمهم ودورهم في المعادلة الداخلية. وهذا يؤكد على أن وصول ميشال عون إلى الرئاسة بعد تذليل الاعتراضات عليه لن يمر بسهولة، فالنسوية التي أوصلته اقتضت تفكيك التحالفات السابقة، وهو تغير رئيسي من شأنه أن يفرض على "تعديلات كبيرة" في عمل النظام. وحتى لو لم تحصل هذه التعديلات فإن مجرد انتهاء العمل بالتحالفات السابقة يعني أن ثمة جديداً قد طرأ، وهذا الجديد يستحق في حالة الاستعصاء التي يعاني منها لبنان أن يكون في صدارة المشهد حالياً.

* كاتب سوري

مستوى تقرير وجهة المعركة. بعد هذه المحطة تأكد للفريق السعودي في لبنان أن النظام باق بإرادة دولية، وأن ضعفه لن ينعكس بالضرورة على نفوذ حلفائه في الداخل، وهو ما يجعل من التسوية أمراً محتوماً على قاعدة فك الارتباط مع صراعات الإقليم والالتفات إلى الملمة الوضع الداخلي بعدما استفحلت أزمات النظام اللبناني، وأخرها أزمة النفقات وما تسببت به من احتجاجات في الشارع. واتضح هذه الواجهة أكثر مع تراجع النفوذ السعودي في لبنان ربطاً بالأزمة الاقتصادية التي يمر بها اقتصاد المملكة، والتي تجعل من أي دعم إضافي على المستوى المالي مشروطاً بفاعلية كبيرة في مواجهة النفوذ المتزايد لحزب الله في الداخل. وهو ما يبدو مستحيلاً في هذه المرحلة التي تشهد أوسع حضور للحزب على مستوى الإقليم، فضلاً عن دور داخلي يزداد اقترابه بسبب هذا الحضور بالذات من صفة المرجعية السياسية لهذه القوة المحلية أو تلك. معرفة سعد الحريري بذلك بالإضافة إلى مشكلته المالية مع السعودية جعلته يقبل بتسوية يكون فيها لحلفاء سوريا وحزب الله دور أساسي في صياغة المعادلة الداخلية، أما هو فيحضر فيها على خلفية ابتعاده الجزئي عن السعودية، وقبوله بسبب هذا الابتعاد بتقاسم السلطة مع خصومها الداخليين.

انتهاء التحالفات السابقة

قبل تبني الحريري ترشيح عون للرئاسة بادر إلى ترشيح سليمان فرنجية زعيم تيار المردة، وهي خطوة كان الغرض منها جس نبض الفريق الآخر وتبين مدى استعدادة لقبول مرشح لا يحظى بتمثيل واسع ويبدو في الوقت ذاته أقرب

مع انشغال النظام السوري بأزمته اختلت التوازنات السياسية في لبنان



لولا امتلاك عون لقاعدة شعبية واسعة لما أمكنه ان ينزح حصة وازنه في السلطة (هينم الموسوي)

الاستجابة للحاجة الليبية؟

4 إن الأولوية لدى مصر تتجه إلى الشأن الليبي بعيداً عن أولويات السعودية المتمثلة بمواجهة إيران والتحالف مع إسرائيل. ويمكن أن تكون "الاستفاقة" المصرية تجاه ليبيا مردها المنافع والمصير المشترك والحدود الكبيرة بين البلدين والأصول الأفريقية والعربية المتداخلة بين القبائل المصرية والليبية (أكثر من عشرة ملايين مصري من أصول ليبية)، والموارد النفطية الهائلة التي تشكل بديلاً من النفط السعودي المجهول بالشبهة السياسية.

إن من دواعي الإعجاب تمكن الحكم المصري من تأمين بديل عن النفط السعودي في نفس الوقت الذي كان فيه يفاوض شركة أرامكو السعودية على بيعها المشتقات النفطية، وتبين أنها قامت بإجراء اتفاق غير معلن مع موردين دوليين للمشتقات البترولية، بتكليف من الحكومة، بالتزامن مع توقيع الاتفاقية مع السعودية في أيار الماضي (5).

وقد صرح رئيس الأركان العامة للجيش الليبي اللواء عبد الرزاق الناظوري بعد عملية البرق الخاطف لتحرير أربعة موانئ نفطية واستعادتها من قوات حرس المنشآت بقيادة إبراهيم الجضران أن "بترولنا تحت أمر مصر وسنضخه للقاهرة يوماً... ولنا الفخر أن نسلم ليبيا لمصر" (6). ولأهمية النفط الليبي لمصر شارك سلاح الجو المصري في تأمين التغطية للعملية التي مكنت لاحقاً من استئناف شحنات النفط وبيعها. ولنا أن نتكهن بقدرات الجيش المصري المالية والاقتصادية وتمكنه من شراء النفط المتسرب غير الشرعي نتيجة الصراعات في المنطقة، عبر المافيا النفطية، كما حصل إبّان الحرب العراقية، الإيرانية. لقد طالبت القاهرة وما زالت، المجتمع الدولي قبل غزو الناتو لل ليبيا وبعده، بضرورة وجود سلطات ليبية انتقالية تدير الوضع، ويرفع حظر توريد العتاد

مع انشغال النظام السوري بأزمته اختلت التوازنات السياسية في لبنان

يمكن تعداد المشرات من المواقف المصرية تجاه السعودية التي تبرك الرياض (اف به)



إلى الجيش الليبي، وبوضع اتفاق الصخيرات موضع التنفيذ. وقد كانت في الأشهر الماضية محط اجتماعات مكثفة ولعدة مرات، أجراها الرئيس السيسي ووزير الخارجية مع الأطراف الليبية ابتداء من رئيس المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق الوطني فائز السراج، وأعضاء من المجلس، مروراً برئيس المجلس النيابي عقيلة صالح، إلى أكثر من أربعين نائباً حضروا للقاهرة برئاسة النائب الأول لرئيس المجلس محمد شعيب، وطبعاً قائد الجيش الليبي خليفة حفتر الأداة الفعلية للنظام المصري في ليبيا.

فهل تكون الحاجة المصرية إلى استقرار ليبيا وانتظام شحن نفطه وغازه، سبباً في انفجار العلاقة السعودية المصرية؟ وهل المغامرة المصرية في الانفكاك من قبضة السعودي مع ما لذلك من تأثيرات سلبية على الاقتصاد الهش والمجتمع المصري، مازون بها ومخطط لها لمحاصرة السعودية واستناباق عزمها الضغط على مصر انتقاماً من قانون "جاستا" الأمريكي؟ هذا ما قد يجب عن سؤال توقيت الاحتقان الآن بين الجارين.

* كاتب لبناني

هوامش:

1. جريدة الأهرام الناطقة باسم النظام المصري، مقالة لرئيس التحرير محمد عبد الهادي علام بعنوان: قراءة في أحداث أسبوع «صادمة» المصلحة المصرية... ومصالح الخارج، 2016/10/13
2. جريدة الحياة السعودية، مقالة لمساعد رئيس التحرير سعود الريس بعنوان: "التناقض المصري... بين الغاية والوسيلة"، 2016/10/11
3. جريدة رأي اليوم، الافتتاحية بتاريخ 2016/10/12
4. جريدة المصري اليوم: "خطة طوارئ" أنقذت مصر من أزمة بترول السعودية"، 2016/10/13
5. المصدر السابق
6. جريدة اليوم السابع: رئيس أركان الجيش الليبي لليوم السابع: بترولنا تحت أمر مصر وسنضخه للقاهرة يوماً، 2016/10/15